لو جيتني اكرمتك على ان انتفا الاكرام لانتفا المجي وقيل لمجرد الربط كان ون
ثم قال التفتازاني لو هنا لمجرد الشرط بمنزلة ان لا بمعناها الاصلي
وفايدة الجملة الشرطية ابدا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع
قيام ما تقتضيه وسواله تعالى امهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا
في الغي والنفاق ليكون عذابهم اشد وللتنبيه على ان تاثير الاسباب
ومسبباتها مشروط بمشية الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها
واقع بقدرته تعالى وقوله تعالى **ان الله على كل شي** اي شيله **قدير**
كالتصريح بما ذكر والتقرير له وتاثيرها والشي يختص بالموجود ولا يطلق
على المعدوم فان قيل لو اختص بما تتعلق به القدرة لانها
الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتاثيرها الايجاد وايجاد الموجود محال
فالذي تتعلق به القدرة معدوم وهو شي فالمعدوم شي اجيب
بان المحال ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم واللازم ايجاد
موجود هو اثر ذلك الايجاد وليس بمحال والقدرة هي التمكن من
ايجاد الشي وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة
بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر
هو الذي ان شا فعل وان شا لم يفعل والقدير الفعال لما يشا على ما
يشا قدير ولذلك قلما يوصف غير الباري تعالى واشتقاق القدير
من القدرة لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار
تقتضيه مشيته وفي ذلك دليل على ان الحادث حال حدوثه
والممكن حال بقايه مقدور وان مقدور العبد مقدور الله
تعالى خلافا لابي علي وابي هاشم لانه شي وكل شي مقدور واحتج
بعض المعتزلة بان هذه الاية تدل على انه كل شي مقدور والله تعالى
والله سبحانه وتعالى ليس بمقدور له فوجب انه لا يكون شيا واحتج

علي

على ذلك بقوله تعالى ليس كمثله شي قال لو كان هو تعالى شيا فهو تعالى
مثل مثل نفسه لكان يكذب قوله تعالى ليس كمثله شي فوجب انه لا
يكون شيا حتى لا ينافي هذه الاية واعلم ان هذا الخلاف في
الاسم لانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم واحتج اصحابنا بوجهين
الاول قوله قل اي شي اكبر شهادة قل الله والثاني قوله تعالى كل شي
هالك الا وجهه والمستثنى داخل في المستثنى منه فوجب انه يكون شيا
واجيب عن قوله ان هذه الاية تدل على ان الله تعالى قادر على
نفسه بان تخصيص العام جائز في الجملة وايضا تخصيص العام جائز
بدليل العقل فان قيل اذا كان اللفظ موضوعا للكل ثم انه تبين انه
غير صادق في الكل كان هذا كذبا وذلك يوجب الطعن في القران
اجيب بان لفظ الكل كما انه مستعمل في المجموع فقد يستعمل مجازا في
الاكثر فاذا كان ذلك مجازا مشهورا في اللغة لم يكن استعمال اللفظ
فيه كذبا ورقق ورش الرآمن قدير وصلا ووقفا وباقي العشرة
بالترقيق وقفا لا وصلا ولما عدد سبحانه وتعالى فرق المكلفين وذكر
خواصهم ومصارف امورهم اقبل تعالى عليهم بالخطاب على سبيل
الالتفات بقوله تعالى **يا ايها الناس اعبدوا ربكم** تحريكا للسامع
وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لمشقة العبادة
بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وقلة فهمه او للاعتناء
بالمدعو له وزيادة الحث عليه ولفظ الناس يعم الموجودين وقت
النزول لفظا ومن سيوجد تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود كما تواتر
من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل

Copyright © King Saud University